وهو خلفي يدعوا قائماً ويرفع يديه وروينا في كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد عن قتادة قال كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له فكان ابن عباس يضع عليه الرقباء فإذا كان عند الختم جاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فشهده والله تعالى أعلم قال الإمام النووي يستحب الدعاء بعد قراءة القرآن استحباباً يتأكد تأكيداً شديداً فينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة والكلمات الجامعة وأن يكون معظم ذلك بل كله في أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفي توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين انتهى ونص الإمام أحمد على استحباب الدعاء عند الختم وكذا جماعة من السلف وكان بعض شيوخنا إن القارئ عليه إذا ختم هو الذي يدعو لظاهر هذا الحديث وسائر من أدركناه غير الشيخ أو من يلتمس بركته من حاضري الختم والأمر في هذا سهل إذ الداعي والمؤمن واحد قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما قال أبو العالية وأبو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس دعا موسى وأمن هرون عليهما الصلاة والسلام فالداعي والمؤمن واحد وكان أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه يجمع أهله وجيرانه عند الختم رجاء بركة دعاء الختم وحضوره وروينا عنه في حديث مرفوع ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ختم القرآن جمع أهله قال البيهقي رفعه وهم والصحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه موقوفاً وكانوا يستحبون جمع أهل الصلاح والعلم فقد روينا عن شعبة عن الحكم قال أرسل إلي مجاهد وعبدة بن أبي لبابة فقال إنما أرسلنا إليك أنا نريد أن نختم القرآن وكان يقال إن الدعاء مستجاب عند ختم القرآن فلما فرغوا من ختم القرآن دعى بدعوات وكان كثير من السلف يستحب الختم يوم الاثنين وليلة الجمعة واختار بعضهم الختم وهو صائم وبعض عند الإفطار وبعض أول الليل وبعض أول النهار قال عبد الرحمن بن الأسود من قرأ القرآن فختمه نهاراً غفر له ذلك اليوم ومن ختمه ليلاً غفر له تلك الليلة وعن إبراهيم التيمي أنه قال كانوا يقولون إذا ختم الرجل القرآن صلت عليه الملائكة بقية يومه وبقية ليلته وكانوا يستحبون أن يختموا قبل الليل وقبل النهار وبعض يتحين لذلك الأوقات الشريفة وأوقات الإجابة وأحوالها وأماكنها كل ذلك رجاء اجتماع أسباب الإجابة ولا شك أن وقت ختم القرآن وقت شريف وساعته ساعة مشهورة ولا سيما ختمه قريب قراءة صحيحة مرضية كما أنزلها الله تعالى متصلة إلى حضرة الرسالة ومعدن الوحي فينبغي أن يعتني بآداب الدعاء فإن له آداباً وشرائط وأركاناً أتينا عليها مستوفاة في كتابنا الحصن الحصين نشير هنا إلى ما لا يستغنى عنه منها أن يقصد الله تبارك وتعالى به عما به من غير رياء ولا سمعة قال تعالى فادعوه مخلصين له الدين وقال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين ومنها تقديم عمل صالح من صدقة أو غيرها للحديث المجمع على صحته حديث الثلاثة الذين أووا إلى الغار فانطبقت عليهم

الصخرة

٢٦

الصخرة ومنها تجنب الحرام أكلاً وشرباً ولبساً وكسباً لحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك رواه مسلم ومنها الوضوء لحديث عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قال إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ومنها استقبال القبلة لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة الحديث متفق عليه والأحاديث في ذلك كثيرة ومنها رفع اليدين لحديث سلمان رضي الله تعالى عنه يرفعه إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إلى السماء أن يردهما صفراً رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم في صحيحيهما ولحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما الحديث رواه أبو داود والحاكم في صحيحه ولحديث علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليدين من الاستكانة التي قال الله تعالى فما استكانوا لربهم وما يتضرعون رواه الحاكم ولحديث عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع أهل بيته ألقى عليهم كساءه ثم رفع يديه ثم قال اللهم هؤلاء أهلي الحديث رواه الحاكم والأحاديث في رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه في الدعاء كثيرة لا تكاد تحصى قال الخطابي إن من الأدب أن يكون اليدان في حال رفعهما مكشوفتين غير مغطاتين قلت روينا عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى عليه قال كنت ليلة باردة في المحراب فأقلقني البرد فخبأت إحدى يدي من البرد يعني في الدعاء قال وبقيت الأخرى ممدودة فغلبتني عيني فإذا تلك اليد المكشوفة قد سورت من الجنة فهتف بي هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا في هذه ما أصابها ولو كانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها قال فآليت على نفسي أن لا أدعو إلا ويداي خارجتان حراً كان أو برداً ومنها الجثو على الركب والمبالغة في الخضوع لله عز وجل والخشوع بين يديه وحسن التأدب مع الله تعالى لحديث عامر بن خارجة بن سعد عن جده سعد رضي الله تعالى عنه أن قوماً شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فقال صلى الله عليه وسلم اجثوا على الركب ثم قولوا يا رب يا رب قال ففعلوا فسقوا حتى أحبوا أن يكشف عنهم رواه أبو عوانة في صحيحه وأما ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ختم القرآن دعى قائماً كما أورده ابن الجوزي في كتابه الوفا وغيره فسيأتي إسناده والكلام عليه آخراً إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم وإذا نظر العاقل إلى دعاء الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لله وكيف خضوعهم وخشوعهم وتأدبهم عرف كيف يسأل ربه عز وجل فمن دعاء آدم وحوا عليهما السلام ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ونوح عليه السلام

Copyright © King Saud University